



IRAQI
Academic Scientific Journals



العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

Journal Homepage: <http://jis.tu.edu.iq>

ISJ

INDICATION OF THE CONNECTION BETWEEN FAITH AND ACTION

**Dr. SAAD ALI
MOHAMMED AL-
SHAHRANI ***

*Umm Al Qura University
Saudi Arabia .*

KEY WORDS:

Faith – connection - Speech -
action - relationship - link -
predecessors .

ARTICLE HISTORY:

Received: ١٠/٠١/٢٠٢٠

Accepted: ٢١/٠١/٢٠٢٠

Available online: ١/٠٢/٢٠٢٠

ABSTRACT

Faith is the most important issue in a person's life and upon her he embraces his happiness in this world and the hereafter, and for this it was necessary to understand the truth of faith and the extent of its association with work and the frequent sayings about the ancestor that faith is a saying and action. On the job, faith is linked to work like the soul is connected to the body. The Qur'an, Sunnah, consensus, reason, common sense, and the practical reality of the call indicate the entry of work in the name of faith.

Faith is not a rigid, idle doctrine, but a moving, doctrinal process consistent with the nature of man who God created in this being. The research showed the importance of the practical aspect in the life of the believer.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* Corresponding author: E-mail: samshahrani@uqu.edu.sa

الترابط بين الإيمان والعمل

أ.د. سعد بن علي بن محمد الشهراني

قسم العقيدة – كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى

الخلاصة: إن الإيمان هو أهم قضية في حياة الإنسان وعليها تبنى سعادته في الدنيا والآخرة ولهذا كان لزاماً فهم حقيقة الإيمان ومدى ترابطه مع العمل والنقول متواترة عن السلف بأن الإيمان قول وعمل ، ويرتبط الإيمان بالعمل ارتباطاً يستحيل معه انفكاك ، فلا يُتخيل عمل منفصم عن الإيمان ، أو إيمان مجرد عن العمل ، فارتباط الإيمان بالعمل كارتباط الروح بالجسد . وقد دلّ الكتاب والسنة ، والإجماع ، والعقل ، والفطرة ، والواقع العملي للدعوة ، على دخول العمل في مسمى الإيمان
إن الإيمان ليس عقيدة جامدة خاملة ، بل هو عقيدة عملية متحركة متفقة مع طبيعة الإنسان الذي خلقه الله في هذا الوجود . وقد ظهر من البحث أهمية الجانب العملي في حياة المؤمن .

الكلمات المفتاحية: الإيمان - قول - عمل - علاقة - ارتباط - السلف .

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي تقرد بأن يعبد ويحمد ، وأشهد أن الله تعالى هو الإله المتوحد ، شهادة عبده وابن عبده وابن أمته ، ومن لا غنى به طرفة عين عن رحمته ، وأن من ألله سواه فقد أشرك وندد ، وأن محمداً عبده ورسوله الذي نهى عن الشرك والتبديد وشدد ، فشرح الله به الصدور ، وأنار به العقول ، وفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غُلفاً ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تعبد ووجد .

أما بعد :

فإن الإيمان هو أهم قضية في حياة الإنسان وعليها تبنى سعادته في الدنيا والآخرة ولهذا جعل الله جنس الإنسان في خسر إلا الذين آمنوا بالله حقاً وصدقاً ولا يكفي أن يكون مجرد عقيدة قلبية أو فكرة ذهنية بل لابد أن تكون عقيدة راسخة وعملاً بهذه العقيدة يصدقها العمل ولهذا قال الحسن البصري : ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال .

ولاشك أن هناك علاقة طردية بين قوة المسلمين ونهضتهم و بين قوة إيمانهم ومن تتبع تاريخ الأمة الإسلامية عبر القرون رأى ذلك جلياً واضحاً ، وتاريخ الدول الإسلامية خير شاهد على ذلك ، فحين تكون الدولة الإسلامية موحدة لربها قوية في إيمانها بعيدة عن الشرك والخرافة تكون في أوج قوتها وعزتها ، وحين ينخر فيها سوس الشرك تنهار وتسقط وتصبح مستعبدة ذليلة ؛ لأنها ابتعدت عن الإيمان الخالص .

إن أي تغيير شامل ناجح في الدنيا والآخرة لن يتحقق إلا من خلال العقيدة الصحيحة ، وهذا هو منهج الإسلام وتجربة قدوتنا ، حيث أمره الله تعالى أن يثبت عقيدة التوحيد في نفوس الرعية الأول ، ويعمل لأجلها كل ما في وسعه ، لأنه إذا تقررت العقيدة الصحيحة في النفوس يسهل تحقيق كل شيء ، فالتغيير الجذري تظهر حقيقته بعد تحقيق عقيدة التوحيد الفعالة المؤثرة^(١) .

فلقد مكث ثلاثة عشر عاماً من دعوته يرسخ مفهوم الإيمان والتوحيد ويجذره في نفوس المسلمين ، لذا كان يحرص عليه الصلاة والسلام على أن يكون أول ما يلقي الطفل بعد ولادته (التوحيد) شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه « أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدتهما فاطمة بالصلاة »^(٢) .

وهذا الإيمان والتوحيد هو الذي يخلق خلقاً جديداً ، فيصوغه في قالب توحيدي يبرز صورة المؤمن الحق ، الذي أطاع الله مخلصاً له الدين ، فأخضع سلوكه لمرضاة ربه مستسلماً راضياً : (فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا

(١) العقيدة الإسلامية : دراسة الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية عن دار بريل في لاين (ايسيسكو) ، علي محي

الدين القرة داغي ص ٩٧ ، ٩٨ ، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم .

(٢) رواه أبو داود في سننه برقم (٥١٠٥) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبو داود برقم (٤٢٥٨) .

تَسْلِيمًا) [النساء: ٦٥] . فلا اختيار له في تصرف إزاء أمر الله وأمر رسوله : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) [الأحزاب: ٣٦] .

هذا الإيمان والتوحيد هو الذي يهذب السلوك ، ويقيم قواعد العدل ، ويحرس الحقوق ، ويقضي على الفوضى والفساد والشر ، ويدفع أهله للإتقان والإبداع ، ويربط بين قلوب معتنقيه برباط المحبة والتراحم ، وهو رباط لا يعدله رباط آخر من الجنس أو اللغة أو الجوار أو المصالح المشتركة .

وما ساد الإيمان والتوحيد في أمة واستيقظت مشاعرها عليه إلا وساد فيها الأمن النفسي في حياة الفرد والأمن الجماعي في حياة المجتمع ، وإذا فقدت أمة هذا التوحيد دب فيها الفساد وأهدرت القيم ، وأصبح أمرها فوضى . هذا هو واقع الحياة اليوم ، في كثير من المجتمعات .

كما إن أي منهج في عالم الأفكار سيبقى حبيس الصدور وأسير السطور مالم يترجم إلى نموذج عملي على أرض الواقع لتدب به الحياة وينسلخ عن عالم المثال والتنتظير ، فالتجربة العملية هي التي تشهد لهذا المنهج أو عليه وتكشف اللثام عن ثغراته وإضاءاته .

فقد شهد لعظمة رائد هذا المنهج النبوي وقائده ونموذجه الحي ، القاصي والداني ، والمسلم وغير المسلم ، فقد اختار (مايكل هارت) اسم محمد أعظم العظماء في تاريخ البشرية ، وقد دلّ هذا على دقة تحليل الباحث إلى درجة تثير التعجب والإعجاب ، حيث وقع مقياسه للعظمة درجة التأثير الذي أحدثه في العالم^(١) .

إنه نقل قومه من التوحيد بالأصنام التي تفسد الأنواق والعقول وتسلب الذوق والجمال إلى التوحيد بالله ، ونقل العالم كله من ركود إلى حركة ، ومن فوضى إلى نظام ، ومن مهانة حيوانية إلى كرامة إنسانية ، ولم ينقله هذه النقلة قبله ولا بعده أحد من أصحاب الدعوات^(٢) .

وقد جاءت خطة البحث كما يلي :

خطة البحث :

خطة البحث تتضمن ما يلي :

مقدمة .

المبحث الأول : تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني : علاقة الإيمان بالعمل.

المبحث الثالث : عناية القرآن الكريم و السنة النبوية بربط الإيمان بالعمل .

الخاتمة والنتائج والتوصيات .

وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

(١) رسل الله ، مجمع عظمات البشرية ، مصطفى الزرقاء ، عظمة محمد حاتم ص ٣٨ .

(٢) عبقرية محمد ، عباس محمود العقاد ص ١٢ - ١٣ .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته على نعمه العظيمة ،
ومنها نعمة إتمام هذا البحث ، فما قدرته حق قدره
يا من ألوذ به فيما أوّله ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابره
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، صلى الله وسلم وبارك على إمام الموحدين ، وقُدوة المتقين
والمبدعين ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول :

تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة .

الإيمان عند السلف الصالح - أهل السنة والجماعة - هو: التصديق الجازم ، والإقرار الكامل ،
والاعتراف التام بوجود الله تعالى وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، واستحقاقه وحده العبادة ،
واطمئنان القلب بذلك اطمئناناً ، تُرى آثاره في سلوك الإنسان والتزامه بأوامر الله تعالى واجتناب
نواهيه .

وأن محمد بن عبد الله رسولُ الله ، وخاتم النبيين ، وقبول جميع ما أخبر به عن ربه جل وعلا ، وعن
دين الإسلام ، من الأمور الغيبية ، والأحكام الشرعية ، وبجميع مفردات الدين ، والانقياد له بالطاعة
المطلقة فيما أمر به ، والكف عما نهى عنه وزجر؛ ظاهراً وباطناً ، وإظهار الخضوع والطمأنينة لكل
ذلك .

وملخصه: (هو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة) .

- الباطنة : كأعمال القلب ، وهي تصديق القلب وإقراره .

- الظاهرة : أفعال البدن من الواجبات والمندوبات .

ويجب أن يتبع ذلك كله : قول اللسان ، وعمل الجوارح والأركان ، ولا يجزيء واحد من الثلاث إلا
بالآخر ؛ لأن أعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان ، وجزء منه .

فمسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة كما أجمع عليه أئمتهم وعلمائهم هو : « تصديق بالجنان ،
وقول باللسان ، وعمل بالجوارح والأركان ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية » .

واتفق الصحابة والتابعون ومن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان ؛ لقوله سبحانه

وتعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ [الأنفال: ٢ - ٣] ، جعل الأعمال كلها

إيماناً ، وكما نطق به حديث أبي هريرة رضي الله عنه « الإيمان بضع وسبعون شعبة »^(١) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٩) ، ومسلم في صحيحه في الإيمان برقم (٥٧) .

وقد حكى إجماع السلف على ذلك غير واحد من أهل العلم ، منهم : الإمام الشافعي^(١) ، والإمام إسحاق بن راهويه^(٢) ، وابن جرير الطبري^(٣) ، وكذلك الإمام ابن عبد البر ، حيث قال : « أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ، ولا عمل إلا بنية ، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم إيمان »^(٤) .

« فالنقول متواترة عن السلف بأن الإيمان قول وعمل »^(٥) ، حتى قال الإمام البخاري : « لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم - أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر - لقيتهم كرات قرناً بعد قرن ، ثم قرناً بعد قرن ، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة ، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين ، والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد ، بالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان ثم ذكر أسماءهم ثم قال - واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصراً وأن لا يطول ذلك ، فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء : أن الدين قول وعمل ؛ وذلك لقول الله : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [البينة: ٥] ... »^(٦) .

والآثار عن السلف في مسمى الإيمان وحقيقته كثيرة جداً ، ولا يمكن حصرها هنا ، وقد قال بهذا القول خلق كثير - غيرهم - من أهل السنة والجماعة ، فمن أراد البسط في معرفة أقوالهم في هذا الباب ، فعليه مراجعة مصنفاتهم وكتب أئمتهم ، وخصوصاً كتب العقيدة المسندة .

(١) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٨٨٦/٥ .

(٢) انظر : الإيمان لابن تيمية ص ٢٩٢ .

(٣) انظر : صريح السنة ص ٢٥ .

(٤) التمهيد ٢٣٨/٩ .

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٦٦/٧ .

(٦) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٧٢/١ ، وقد صححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٤٧/١ .

المبحث الثاني : علاقة الإيمان بالعمل .

سبقت الإشارة إلى تعريف العمل على وجه الإطلاق دونما تقييد له بالأعمال الصالحة أو العمل المطلوب من المسلم شرعا القيام به ، وسأبين في هذا المبحث الإيمان بمعناه الشامل ومدى علاقة العمل به ليتضح مدى قيمة العمل ومكانته العظمى في هذا الدين . وأن هذه العقيدة ليست مجرد نظريات ذهنية أو مجرد معرفة عقلية ، بل إنها عقيدة عملية تدفع معتنقها لإتقان عمله على أكمل وجه .

يرتبط الإيمان بالعمل ارتباطاً يستحيل معه انفكاك ، فلا يُتخيل عمل منفصم عن الإيمان ، أو إيمان مجرد عن العمل ، فارتباط الإيمان بالعمل كارتباط الروح بالجسد ، فالإيمان هو القاعدة التي يرجع إليها الروابط والقيم الأساسية التي تضبط أعمال الأفراد والجماعات ، وتحدد الأطر الشرعية التي تنظم كافة جوانب الحياة ، فالإسلام يشبه شجرة مثمرة أساسها الإيمان ، وفروعها الشريعة ، وثمرتها الأخلاق .

إن عقيدة التوحيد أو الإيمان أساس لكل ما عداها ، والعمل يبني عليها ، ويستحيل أن ينفك أحدهما عن الآخر .

وقد دلّ : الكتاب والسنة ، والإجماع ، والعقل ، والفطرة ، والواقع العملي للدعوة^(١) ، على دخول العمل في مسمى الإيمان ، وأنه ركن فيه ، وسأوضح هذا من خلال الأدلة التالية :

أولاً : أدلة الكتاب والسنة :

تنوعت دلالة الكتاب والسنة على ركنية العمل ودخوله في مسمى الإيمان ، فمن ذلك قوله تعالى :

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾)

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ

وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٢-٤] ، أطلق سبحانه وتعالى صفة المؤمنين الكاملين حقاً وصدقاً على الذين آمنوا بالله تعالى ، وصدقوا رسوله ، ولم يشكوا في ذلك ، ولم يرتابوا ، وانقادوا لأمره ، ثم عملوا بما آمنوا به ، من أصول الدين وفروعه ، وظاهره وباطنه ، وظهرت آثار هذا الإيمان في عقائدهم ، وأقوالهم ، وأعمالهم الظاهرة والباطنة ، وبهذه الأعمال حققوا الإيمان الكامل ، فاستحقوا هذا الوصف من ربهم جل وعلا ، فدل كل هذا على أن الإيمان يشمل العمل ؛ لأن الله تعالى أدخل أعمالهم في مسمى الإيمان في الآيات القرآنية ، وجعلها شرطاً في قبول إيمانهم ؛ إذن فلا يكون المؤمن مؤمناً حقاً إلا بتلك الأعمال الصالحة .

(١) استندت في جمع هذه الأدلة من بعض الكتب المتخصصة في مسألة الإيمان ، وأهمها : الوعد الأخروي شروطه

وموانعه ، د. عيسى السعدي / ١ / ٣٨٥ - ٣٩٦ ، براءة أهل الحديث من بدعة المرجئة ص ٦٦ - ٩٠ .

يقول عبدالله بن الإمام أحمد : « وجدتُ في كتاب أبي رحمه الله قال : أخبرْتُ أن فضيل بن عياض قرأ أول الأنفال حتى بلغ : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤] ، ثم قال حين فرغ : إن هذه الآية تخبرك أن الإيمان قول وعمل ، وأن المؤمن إذا كان مؤمناً حقاً فهو من أهل الجنة ، فمن لم يشهد أن المؤمن حقاً من أهل الجنة فهو شاك في كتاب الله عز وجل ، مكذب به ، أو جاهل لا يعلم ، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن حقاً مستكمل الإيمان ، ولا يستكمل الإيمان إلا بالعمل » .

وقال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوحِهِمْ خَافِضُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [المؤمنون: ١ - ١١] .

فالمؤمن من حقق إيمانه بالاتباع والعمل ؛ لأن القول المجرد غير كاف في تحقيقه ، قال تعالى : (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) [النساء: ١٢٣] ، فرد على من ادعى الإيمان بالتسمي والقول دون إصلاح العمل .

بل إن القول المجرد لا يرفع أصلاً إذا لم يقترن به عمل صالح ، قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: ١٠] ، يقول الآجري : « أخبر جل ثناؤه بأن الكلم الطيب حقيقته : أن يرفع إلى الله عز وجل بالعمل الصالح ، فإن لم يكن عمل بطل الكلام من قائله ورد عليه ، ولا كلام أطيب وأجل من التوحيد ، ولا عمل من عمل الصالحات أجل من أداء الفرائض »^(١) .

ولهذا كان يقول الحسن البصري : « الإيمان كلام ، وحقيقته العمل ، فإن لم يحقق القول بالعمل لم ينفعه القول »^(٢) ، ويقول : « إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتلمي ، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل »^(٣) .

(١) الشريعة للآجري ص ١٢٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٣) الإيمان لابن أبي شيبة ص ٣١ .

وقد ضعف الألباني هذا الأثر من هذا الطريق ، والظاهر أن له شواهد أو متابعات يتقوى بها ؛ ولذلك جوده العلائي .

المصدر نفسه ص ٣٢ . وانظر : فيض القدير ٣٥٦/٥ ، سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢١٧/٣ ، ٢١٨ .

- أن النبي فسر الإيمان المطلق بالأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة :

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي : « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها : قول لا إله إلا الله ، وأدناها : إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان »^(١) ، فأدخل في مفهومه الدين كله ، ظاهره وباطنه ، قوله وعمله .

وروى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي قال : من القوم؟ أو من الوفد؟ قالوا : ربيعة ، قال : مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى ، فقالوا : يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، فمُرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشرية ، فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع ، أمرهم بالإيمان بالله وحده ، قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس... »^(٢) الحديث . فأدخل الشرائع الظاهرة في مفهوم الإيمان ، وهذا من أعظم ما يدل على تفسير الإيمان ، وأنه كما يدخل فيه العقائد القلبية تدخل فيه الأعمال البدنية .

يقول ابن تيمية : « معلوم أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيماناً بالله بدون إيمان القلب ، لما قد أخبر في غير موضع أنه لا بد من إيمان القلب ، فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان »^(٣) .

- أن الإيمان المطلق مقتض لدخول الجنة ، ونيل الدرجات العلى :

قال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ٧٢] .

وروى البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي قال : « إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب ؛ لتفاضل ما بينهم ، قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال : بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين »^(٤) .

ولا يصح الاقتضاء المذكور إلا إذا كان مقتضى شاملاً للعقائد والأعمال ، وذلك لأمرين :

أ - أن الله رتب الفول بالجنة والنجاة من النار في كثير من الآيات على الإيمان القلبي والعمل الصالح ، قال تعالى : (وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٩) ، ومسلم في صحيحه برقم (٣٥) .

(٢) صحيح البخاري برقم (٥٣) .

(٣) مجمع الفتاوى ٩/٧ ، وانظر : شرح الطحاوية ص ٣٢٦ .

(٤) صحيح البخاري برقم (٣٢٥٦) .

وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿البقرة: ٢٥﴾ ، وقال : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩] ، وقال : (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى) [طه: ٧٥] .

يقول الأجرى : « اعلموا - رحمتنا الله وإياكم - يا أهل القرآن ، ويا أهل العلم بالسنن والآثار ، ويا معشر من فقههم الله تعالى في الدين بعلم الحلال والحرام ، أنكم إن تدبرتم القرآن كما أمركم الله تعالى ، علمتم أن الله تعالى أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله العمل ، وأنه تعالى لم يُثَنِّ على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم وأنهم قد رضوا عنه ، وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة والنجاة من النار إلا بالإيمان والعمل الصالح . قرّن مع الإيمان العمل الصالح ، لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده حتى ضم إليه العمل الصالح الذي وفقهم له ، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصداقاً بقلبه ، وناطقاً بلسانه ، وعاملاً بجوارحه ، لا يخفى على من تدبر القرآن وتصفح وجده كما ذكرت . واعلموا - رحمتنا الله وإياكم - أني قد تصفحت القرآن فوجدت ما ذكرته في شبيه من خمسين موضعاً من كتاب الله تعالى ، أن الله تبارك وتعالى لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده ، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم ، وبما وفقهم له من الإيمان والعمل الصالح . وهذا ردّ على من قال : الإيمان ، وردّ على من قال : الإيمان المعرفة والقول وإن لم يعمل . نعوذ بالله من قائل هذا .

فإن قال قائل : فاذا هذا الذي بينته من كتاب الله عز وجل ليستغني غير عن التصفح للقرآن ، قيل له : نعم ، والله الموفق لذلك والمعين عليه «^(١)» ، ثم سرد الأدلة ابتداء من سورة البقرة حتى آخر سورة العصر .

ب - أن نصوص الوعيد دلت على أن من أخل بشيء من العقائد أو الأعمال لم يكن من أهل الوعد بدخول الجنة بلا عذاب ، قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) [النساء: ١٠] .

وروى ابن أبي عاصم بسنده عن عوف بن مالك مرفوعاً : « والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة ، واثنان وسبعين في النار ، قيل : يا رسول الله من هم؟ قال : الجماعة »^(٢) .

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي : « رتب الله على الإيمان دخول الجنة والنجاة من النار ، ورتب عليه رضوانه والفلاح والسعادة ، ولا يكون ذلك إلا بما ذكرنا من شموله للعقائد وأعمال القلوب والجوارح ؛ لأنه متى فات شيء من ذلك حصل من النقص وفوات الثواب وحصول العقاب بحسبه »^(٣) .

(١) الشريعة للأجرى ٦١٨/٢ - ٦١٩ .

(٢) السنة لابن أبي عاصم ٣٢/١ ، قال الألباني : إسناده جيد .

(٣) التوضيح والبيان ص ١٠ ، ١١ .

- أن النصوص دلت على دخول العمل في مسمى الإيمان بعدة طرق ، منها :

أ - تسمية العمل إيماناً ، قال تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) [البقرة: ١٤٣] ، قال الإمام البخاري : « يعني : صلاتكم عند البيت ، ثم روى بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده ، أو قال أخواله من الأنصار ، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه ، فمر على أهل مسجد وهم راكعون ، فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة ، فداروا كما هم قبل البيت . وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب ، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك .

قال زهير : حدثنا أبو إسحاق ، عن البراء في حديثه هذا : أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقُتلوا ، فلم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله الآية «^(١) . قال ابن حجر : « في هذا الحديث من الفوائد : الرد على المرجئة في إنكارهم تسمية أعمال الدين إيماناً »^(٢) .

ومن هذا الباب ما رواه البخاري بسنده عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « إن الحياء من الإيمان »^(٣) ، وروى مسلم بسنده عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً : « الطهور شطر الإيمان »^(٤) .

ب - نفي الإيمان عمن أتى بالقول دون العمل ، قال تعالى : (وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَا رَسُولَ اٰرْءَاظَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا اُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) [النور: ٤٧] ، وقال : ﴿ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِىْنَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا وَجَٰهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيْلِ اللّٰهِ اُولَٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ﴾ [الحجرات: ١٥] .

وروى البخاري بسنده ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن »^(٥) .

فلولا أن العمل داخل في مسمى الإيمان لما صح نفيه عمن ترك العمل ؛ لأن الاسم لا ينتقي إلا بانتفاء بعض أركان المسمى أو واجباته .

يقول ابن تيمية : « إن الله ورسوله لا ينفي اسم مسمى أمر أمر الله به ورسوله إلا إذا ترك بعض واجباته... فأما إذا كان الفعل مستحباً في العبادة لم ينف لانتفاء المستحب ، فإن هذا لو جاز لجاز

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٠) .

(٢) فتح الباري ٩٨/١ .

(٣) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٤) ، ومسلم في صحيحه برقم (٣٦) .

(٤) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٣) .

(٥) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٥٨) ، ومسلم في صحيحه برقم (٥٧) .

أن ينفي عن جمهور المؤمنين اسم الإيمان والصلاة والزكاة والحج ؛ لأنه ما من عمل إلا وغيره أفضل منه ، وليس أحد يفعل أفعال البر مثل ما فعلها النبي ﷺ ، بل ولا أبو بكر ولا عمر ، فلو كان من لم يأت بكمالها المستحب يجوز نفيها عنه ، لجاز أن ينفي عن جمهور المسلمين من الأولين والآخرين ، وهذا لا يقوله عاقل «^(١) .

ج - زيادة الإيمان ونقصانه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] .

وروى البخاري بسنده ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً : « يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ثم يقول الله : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيخرجون منها »^(٢) .

فلولا أن الأعمال تدخل في مسمى الإيمان لما صح إثبات الزيادة والنقصان ؛ لأنه إنما يكون بحسب الأقوال والأعمال وجوداً وعدمًا ، وقوة وضعفاً .

- أن الله تعالى قرن الإيمان بالعمل الصالح في مواضع كثيرة من كتابه :

أ - فتارة يعلق عليهما دخول الجنة ، كقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥] .

ب - أن الله يعلق على الإيمان والعمل الصالح المغفرة ، كقوله تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) [المائدة: ٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه: ٨٢] .

ج - وتارة يعلق عليهما تكفير السيئات ، كقوله تعالى : (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) [العنكبوت: ٧] .

د - وتارة يعلق عليهما توفية الأجر ، كقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: ٢٧٧] ، وقوله تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [آل عمران: ٥٧] .

وهذا كله يدل على أن الإيمان والعمل الصالح سيان وقرينان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، ولا يصح أحدهما إلا بالآخر .

(١) مجموع الفتاوى ١٤/٧ ، ١٥ ، وانظر ٣٧/٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، وانظر : جامع العلوم والحكم ص ٢٥ .

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٢) ، ومسلم في صحيحه برقم (١٨٤) .

- أدلة كفر تارك الصلاة تدل على كفر تارك العمل :

لأن الصلاة عمل واحد من جنس العمل الذي هو ركن من الإيمان عند أهل السنة ، فلا يتصور ترك الجنس إلا بترك كل الأفراد ومنها الصلاة ، وهذا وجه احتجاج بعض الأئمة بهذا النوع من النصوص على دخول العمل في الإيمان .

قال العمراني : « فالكفر الذي هو الجحود ضد الإسلام ، وهو مبيح للدم والمال ، ويستحق به التخليد في النار ، ويسمى من ترك الصلاة كافراً » ، وروي أن النبي ﷺ قال : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة »^(١) ، فمن تركها فهو كافر .

وروي أن عمر رضي الله عنه لما طعن أخذته غشية ، فقال بعض الصحابة : إنكم لن تفزعوه إلا بالصلاة ، فقالوا : الصلاة يا أمير المؤمنين ، قال : ففتح عينيه ، وقال : أصلي الناس؟ قلنا نعم ، قال : أما أنه لا حظ في الإسلام لأحد أضاع الصلاة ، ثم صلى وجرحه يثعب دماً .

وكذلك روي عن علي وابن مسعود وابن عباس وأبي الدرداء رضي الله عنهم أنهم قالوا : من ترك الصلاة فقد كفر .

وهذا حجة لمن قال العمل من الإيمان^(٢) .

ولذا صار كثير من العلماء يذكرون باب ما جاء في ترك الصلاة ، أو كفر تارك الصلاة ، ضمن كتاب الإيمان ، فمن هؤلاء :

- الإمام أبو عيسى الترمذي ، فقد ذكر باب ما جاء في ترك الصلاة في أبواب الإيمان ، وضمنه الأدلة الدالة على كفر تارك الصلاة .

- ومنهم الإمام أبو بكر الآجري ، فقد عقد باباً في كتابه الشريعة بعنوان : باب ذكر كفر من ترك الصلاة^(٣) .

- ومنهم تلميذه الإمام أبو عبدالله بن بطة في كتابه الإبانة الكبرى ، عقد باباً في كفر تارك الصلاة وما في الزكاة وإباحة قتالهم وقتلهم إذا فعلوا ذلك ، ضمن أبواب كتاب الإيمان^(٤) .

ومنهم الإمام اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، عقد ضمن جماع الكلام في الإيمان باباً في سياق ما روي عن النبي في أن الصلاة من الإيمان^(٥) .

- وأما الإمام أبو داود السجستاني فقد عقد في كتاب السنة من سننه باباً في الإرجاء^(٦) ، وذكر فيه حديث جابر رضي الله عنه « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » .

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٨٢) ، عن جابر رضي الله عنه .

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة الأشرار للعمراني ٧٥٣/٣ .

(٣) الشريعة للآجري ٦٤٤/٢ .

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة ٦٦٩/٢ .

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي ٨١٦/٤ - ٨٢٩ .

(٦) انظر : عون المعبود ، لشمس الحق الفيروزآبادي ٤٣٢/١٢ .

ثانيا : الإجماع :

نقل إجماع أهل السنة والحديث على كفر تارك العمل بالكلية غير واحد من سلف الأمة وأئمتها ، فمنهم :

- ١ - الإمام الفقيه الثقة أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧هـ) .
- ٢ - الإمام الفقيه مجدد أمر الدين على رأس المائتين أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) .
- ٣ - الإمام الحافظ الفقيه شيخ الحرم أبو بكر عبدالله بن الزبير القرشي الحميدي المكي (ت ٢١٩هـ) .
- ٤ - الإمام العلامة أبو إبراهيم المزني المصري .
- ٥ - الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ) .
- ٦ - أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي .
- ٧ - الشيخ الإمام أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧هـ) .
- ٨ - شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) .
- ٩ - الشيخ محمد بن عبدالوهاب .
- ١٠ - الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب التميمي النجدي .
- ١١ - الشيخ سليمان بن سحمان النجدي الدوسري .

ثالثا : العقل :

دل العقل على فساد القول بإخراج العمل عن مسمى الإيمان ، وأنه لا يتصور أن رجلاً يؤمن قلبه بأمر ما ، ثم تنتهي له أسباب فعله مع قدرته التامة على الفعل ، يعيش دهره ولا يفعله ، هذا لا يتصور عقلاً إلا مع عدم إيمانه ، وكذب في الدعوى .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذا التقرير في أكثر من موضع في كتاب الإيمان ، قال رحمه الله : « كل من تأمل ما تقوله الخوارج والمرجئة في معنى الإيمان علم بالاضطرار أنه مخالف للرسول ، ويعلم بالاضطرار أن طاعة الله ورسوله من تمام الإيمان ، وأنه لم يكن يجعل كل من أذنب ذنباً كافراً ، ويعلم أنه لو قدر أن قوماً قالوا للنبي : نحن نؤمن بما جئتنا به بقلوبنا من غير شك ، ونقرّ بألسنتنا بالشهادتين ، إلا أنا لا نطيعك في شيء مما أمرت به ونهيت عنه ، فلا نصلي ، ولا نصوم ، ولا نحج ، ولا نصدق الحديث ، ولا نوذي الأمانة ، ولا نفى بالعهد ، ولا نصل الرحم ، ولا نفعل شيئاً من الخير الذي أمرت به ، ونشرب الخمر ، وننكح نوات المحارم بالزنا الظاهر ، ونقتل من قدرنا عليه من أصحابك وأمتك ، ونأخذ أموالهم ، بل نقتلك أيضاً ، ونقاتلك مع أعدائك ، هل كان يتوهم عاقل أن النبي يقول لهم : أنتم مؤمنون كاملوا الإيمان ، وأنتم من أهل شفاعتي يوم القيامة ، ويرجى لكم أن لا يدخل أحد منكم النار . بل كل مسلم يعلم بالاضطرار أنه يقول لهم : أنتم أكفر الناس بما جئت به ، ويضرب رقابهم إن لم يتوبوا من ذلك .

وكذلك كل مسلم يعلم أن شارب الخمر والزاني والقاذف والسارق لم يكن النبي يجعلهم مرتدين يجب قتلهم ، بل القرآن والنقل المتواتر عنه ، يبين أن هؤلاء لهم عقوبات غير عقوبة المرتد عن الإسلام ، كما ذكر الله في القرآن جلد القاذف والزاني ، وقطع السارق ، وهذا متواتر عن النبي ، ولو كانوا مرتدين لقتلهم ، فكلا القولين مما يعلم فسادهما بالاضطرار من دين الرسول «^(١) .

رابعاً : دليل الفطرة :

النفس الإنسانية لا تنفك عن الإرادة والعمل ؛ لأن الإنسان بطبعه همام حارث ، أي : مريد عامل ؛ ولهذا كانت التسمية بحارث وهمام أصدق أنواع التسمية ؛ لأنهما يصفان الطبيعة البشرية على ما هي عليه دون اقتضاء مدح أو ذم للمسمى .

قال المنذري : « وإنما كان حارث وهمام أصدق الأسماء ؛ لأن الحارث هو الكاسب والهمام هو الذي يهم مرة بعد أخرى وكل إنسان لا ينفك عن هذين »^(٢) .

وكل إنسان لا يخلو من الحرث والهم ، أي : العمل والإرادة ، فالتسمية بحارث وهمام وصف للطبيعة البشرية على ما هي عليه دون اقتضاء مدح أو ذم للمسمى ، ولهذا كانا أصدق الأسماء^(٣) .

فالإنسان حارث همام بالطبع ، كما قال النبي : « أصدق الأسماء حارث وهمام »^(٤) .

فالحارث : الكاسب العامل ، والهمام : المريد ، فإن النفس متحركة بالإرادة ، وحركتها الإرادية لها من لوازم ذاتها ، والإرادة تستلزم مراداً يكون متصوراً لها متميزاً عندها ، فإن لم تتصور الحق وتطلبه وتريده تصورت الباطل وتطلبته وأرادته ولا بد^(٥) .

وهذا الإنسان الذي خلقه الله بطبعه مريداً عاملاً لا يمكن في الحالة الطبيعية أن ينفصل همه عن حرثه انفصلاً كاملاً ، بحيث يؤمن بشيء ثم يكون سلوكه الواقعي كله مناقضاً له ، بل لابد أن يكون العمل الظاهر تعبيراً عما في القلب وتحقيقاً له ، ولو في بعض التصرفات ، ولهذا الحقيقة دلالتان : الأولى : أن مذهب السلف في الإيمان موافق للطبيعة البشرية ؛ لأنه قول وعمل يستوعب هم الإنسان وحرثه استيعاباً شاملاً ومتربطاً .

الثانية : أن الإيمان لا يمكن أن يكون قولاً بلا عمل ؛ لأن حرث الإنسان لا يمكن أن ينفصل عن همه انفصلاً كاملاً ، بحيث يكون حرثه كله مغايراً له^(٦) .

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ٢٨٧/٧ - ٢٨٨ .

(٢) الترغيب والترهيب ، للمنذري ٤٨/٣ (٣٠٣٠) .

(٣) ظاهرة الإرجاء ص ٧٥ .

(٤) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٩٠٤) .

(٥) المصدر السابق ص ٨٠ .

(٦) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٣/٧) ، مفاهيم ينبغي أن تصحح لمحمد قطب ص ٦٩ ، ظاهرة الإرجاء للدكتور

سفر الحوالي ص ٦٤ - ١٢٨ ، ٣٨٢ ، ٤٧١ ، ٤٩٩ .

خامساً : الواقع العملي لدعوة النبي :

الواقع العملي لدعوة النبي من أعظم الأدلة على تفسير الإيمان ، وبيان حقيقته ، فكل موقف من مواقفه ابتداءً بالشدة والإجهاد في تلقي الوحي ، ومروراً بأعباء الدعوة وتبعاتها في العهد المكي ، وبالهجرة وما اكتنفها من مصائب وشدائد ، وبالمغازي وغيرها من الأحداث الجسام التي اقترنت بالدعوة إلى آخر لحظة يدل على طبيعة الإيمان الذي جاء به النبي ، وأنه جهاد وأعباء ، ووجبات وفرائض على القلوب والجوارح ، وليس مجرد كلمة تنطق أو نظرية ذهنية في المعرفة^(١)

المبحث الثالث :**عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بربط الإيمان بالعمل .**

مما سبق اتضح مدى قوة الترابط بين الإيمان والعمل ، وتأكيداً لهذه الحقيقة ولبيان قيمة العمل في ديننا الحنيف أورد ربط القرآن الكريم والسنة النبوية بين الإيمان والعمل الصالح . فالإيمان لم يأت في القرآن والسنة مجرداً عن العمل ، بل عطف عليه العمل الصالح في كثير من الآيات والأحاديث ، وهذا العطف من باب الخاص على العام ، أو البعض على الكل ، وذلك للتأكيد على الأعمال الصالحة .

فالإيمان والعمل متلازمان ، لا ينفك أحدهما عن الآخر ، والعمل صورة الإيمان وجوهره ، وهو من لوازمه ومقتضياته ، ونصف معناه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد ما نقل أقوال أئمة أهل السنة والجماعة على أن الأعمال جزء من الإيمان: « وكان من مضى من سلفنا لا يفرّقون بين الإيمان والعمل ، والعمل من الإيمان ، والإيمان من العمل ، وإنما الإيمان اسم يجمع كما يجمع هذه الأديان اسمها ، ويصدق العمل ، فمن آمن بلسانه ، وعرف بقلبه ، وصدق بعمله ، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ومن قال بلسانه ، ولم يعرف بقلبه ، ولم يصدق بعمله ، كان في الآخرة من الخاسرين ، وهذا معروف عن غير واحد من السلف والخلف ، وأنهم يجعلون العمل مصداقاً للقول »^(٢) .

وباستقراء النصوص التي ربطت بينهما ، وجدت أن العمل الصالح يأتي أحياناً مجملاً غير مفصل ، بمعنى أن يذكر الإيمان مقترناً بالعمل الصالح دون بيان لأنواع هذه الأعمال الصالحة ، وأحياناً أخرى يأتي العمل الصالح مرتبطاً بالإيمان على وجه التفصيل ، بمعنى أن الله تعالى يذكر أنواعاً من الأعمال الصالحة بعد الإيمان أو نوعاً واحداً منها ، الأمر الذي يدل على أهمية العمل في حياة المؤمن ، وسوف أعرض لهذين الأمرين :

(١) انظر : مفاهيم ينبغي أن تصحح لمحمد قطب ص ٦٣ - ٦٩ ، ظاهرة الإرجاء للدكتور سفر الحوالي ص ١١ - ٦٣ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٩٦/٧ .

أولاً : ارتباط الإيمان بالعمل على وجه الإجمال .

ربط القرآن الكريم والسنة النبوية بين العقيدة والعمل ، أو بين الإيمان والعمل الصالح في ست وخمسين آية جاءت في صورة مجملّة ، بمعنى عدم الاكتفاء بتسمية أنواع العمل بمسمى واحد هو العمل الصالح بلا عدّ ، أو ذكر لهذا العمل ، وقد جاء ذكر الإيمان مقدماً على العمل الصالح في جميع آيات القرآن الكريم إلا في خمس آيات منها فقط تقدم فيها العمل الصالح على الإيمان^(١) . وسوف أذكر نماذج لهذه الآيات بنوعيتها ، كما سأذكر بعض الأحاديث النبوية التي ربطت العقيدة بالعمل ، وذلك فيما يأتي :

أ - الآيات التي تقدم فيها الإيمان على العمل الصالح :

هناك بعض الآيات التي ربطت الإيمان بالعمل الصالح ، وتقدم فيها الإيمان على العمل الصالح باعتبار أن الإيمان أساس للعمل الصالح ، لهذه الصورة القرآنية ، ومن هذه الآيات : قول الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) [مريم: ٩٦] .

ومنها: قول الله تعالى : (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) [محمد: ٢] . وغيرها كثير

ب - نماذج للآيات التي تقدم فيها العمل الصالح على الإيمان :

وهناك خمس آيات تقدم فيها العمل الصالح على الإيمان ، حيث يذكر الله تعالى العمل الصالح ، ثم يأتي بعده ذكر كلمة (وَهُوَ مُؤْمِنٌ) [النساء: ٩٢] ، ولعل سبب تأخير الإيمان عن العمل في هذه الآيات الخمس ، أن جملة (وَهُوَ مُؤْمِنٌ) جملة حالية تقيد وجوب الإيمان حالاً ومآلاً ، وأنه مرتبط بجميع الأعمال القلبية والبدنية ، فالأعمال بدون الإيمان كأغصان شجرة قطع أصلها ، فالإيمان هو الأصل والأساس . وهذا القيد ينبغي التفتن له في كل عمل أطلق ولم يقيد بالإيمان ، وفيما يلي ذكر للآيات الخمس :

الآية الأولى : قال الله تعالى : (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) [النساء: ١٢٤] .

الآية الثانية : قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل: ٩٧] .

الآية الثالثة : قال تعالى : (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا) [طه: ١١٢] .

الآية الرابعة : قال تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِّنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُزُوبٌ) [الأنبياء: ٩٤] .

(١) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي ص ١٠٣ - ١١٧ .

الآية الخامسة : قال تعالى : (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) [غافر: ٤٠] .

وهناك آية سادسة ذكرت السعي ولم تذكر العمل الصالح صراحة ، وهي قول الله تعالى : (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) [الإسراء: ١٩] ، وشكر السعي هنا ضد كفرانه ، « فالكفران مثلٌ في حرمان الثواب ، والشكر مثلٌ في إعطائه »^(١) .

ج - نماذج للأحاديث التي اقترن فيها الإيمان بالعمل الصالح بصورة مجملة :

كما ارتبط الإيمان بالعمل في القرآن الكريم ، كذلك ارتبط الإيمان بالعمل في كثير من سنة النبي □ ارتباطاً وثيقاً يجعل من سلوك الإنسان وتصرفه في واقع حياته صورة ناتجة عن عقيدته ، ولأن العقيدة تتضمن الإيمان بقوة غيبية قاهرة وراء العالم المحسوس ، والعمل الصالح يمثل الانقياد التام لهذه القوة القاهرة ، فالإيمان هو الجانب النظري ، والعمل هو الجانب التطبيقي لأمر الدين ، وقد كان النبي قدوة في ذلك ، فقد كان يمثل الجانب التطبيقي لأمر العقيدة ، فكان قرآناً يمشي على الأرض ، فالعقيدة لا تتفصل عن العمل بحال .

وهذه طائفة من أحاديث النبي ارتبطت فيها العقيدة بالعمل والسلوك :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم »^(٢) .

٢ - وعن سالم بن عبدالله ، عن أبيه ، أن رسول الله مرّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال : « دعه ، فإن الحياء من الإيمان »^(٣) ، وقال رسول الله : « الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان »^(٤) .

٣ - ومن الأحاديث التي ربطت الإيمان بالسلوك : ما رواه أبو شريح أن النبي □ قال : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : من يا رسول الله؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه »^(٥) ، قال ابن بطال : « في هذا الحديث تأكيد حق الجار ، وذلك لقسمه ، وتكريره اليمين ثلاث مرات ، وفيه نفي الإيمان عمن يؤذي جاره بالقول أو بالفعل ، ومراده بالإيمان أي الإيمان الكامل ، ولا شك أن العاصي غير كامل الإيمان ، وقال النووي عن نفي الإيمان في مثل هذا جوابان أحدهما : أنه في حق المستحيل ، والثاني : أن معناه ليس مؤمناً كاملاً »^(٦) .

(١) تفسير الفخر الرازي ٢٢/١١ ، ٢٢٠ .

(٢) رواه الترمذي في سننه برقم (١١٦٢) ، وقال : حسن صحيح .

(٣) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٤) ، ومسلم في صحيحه برقم (٣٦) .

(٤) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٩) ، ومسلم في صحيحه برقم (٣٥) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٠١٦) .

(٦) فتح الباري ، كتاب الألب ، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ٤٥٨/١٠ .

٤ - ومن الأحاديث التي ربطت الإيمان بالعمل : ما رواه أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »^(١) .

ففي هذا الحديث النبوي الشريف يبين لنا النبي أن المؤمن لا يكون مؤمناً كاملاً حتى يتخلق بخلق محبة الخير لأخيه كما يحب الخير لنفسه ، فيفرح لنعمة يجدها على أخيه كما يحبها لنفسه ، ويبغض لأخيه كما يبغض الشر لنفسه ، وهذا لا يكون إلا بترك الحسد من القلوب والحقد وغيرها من أمراض القلوب .

يقول ابن حجر : « والمراد بنفي الإيمان هنا نفي كمال الإيمان ؛ لأن المؤمن يحب أن يحصل لأخيه المسلم ما يحصل له لا عينه ، ولا يتم ذلك إلا بترك الحسد والغِلِّ ، ومن الإيمان أيضاً أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه »^(٢) .

مما سبق يتضح أن الإيمان مرتبط بالعمل الصالح ، ، فالمؤمن الحقيقي هو الذي يقترب إيمانه بالعمل الصالح من الإحسان إلى الجار ، وحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه ، والحياء من الله تعالى وغيرها من الصفات التي تستوجب كمال الإيمان .

ومن بلاغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أنهما سموا كل سلوك مرغوب عملاً صالحاً ليشمل كل عمل يؤديه المؤمن بنية طيبة ، سواء أكان من أعمال القلوب أو اللسان أو الجوارح ، وبذلك يكون العمل الصالح شاملاً لكل نشاط الإنسان . كما أنه يختلف حكم هذا العمل من الدين باعتبار الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية .

ثانياً : ارتباط الإيمان بالعمل على وجه التفصيل .

كما ربط القرآن الكريم والسنة النبوية بين العقيدة والعمل بصورة إجمالية ربط القرآن كذلك والسنة النبوية بين العقيدة والعمل بصورة تفصيلية ، بمعنى أن الله فصل ماهية العمل الصالح ، وعدد أنواعاً من السلوك بعد الإيمان بالله تعالى وإفراده وحده بالعبودية ، ومن أسباب هذا التفصيل التركيز على بعض الأعمال ؛ لما لها من أهمية في حياة المسلمين .

وفيما يلي نماذج للآيات التي ربطت الإيمان بالعمل على وجه التفصيل :

١ - يقول الله تعالى : (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء: ٣٦] .

هذه الآية تعرف بآية الحقوق العشرة ؛ لأن الله تعالى ذكر فيها عشرة حقوق بدأها بأعظمها ، وهو عقيدة التوحيد الخالص ، والإيمان به وحده لا شريك له ، لقد ربطت الآية الكريمة بين العقيدة والسلوك وفصلت في أنواع هذه الأعمال ، نرى ذلك حين نقرأ الآية ، ونذكر أنها بدأت بالأمر بعبادة

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٣) ، ومسلم في صحيحه برقم (٤٥) .

(٢) فتح الباري ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٧٤/١ .

الله عز وجل ، وعدم الإشراك به ، والأمر بالإحسان إلى الوالدين ، والأقرباء ، واليتامى والمساكين ، والجار بأنواعه سواء القريب منك قرابة حقيقية أو قرابة مكانية ، والجار في السفر ، وأمرت كذلك بالإحسان إلى ابن السبيل ، وختمت الآية بأن الله لا يحب البخيل الذي يقطع إحسانه عن الناس ، المختال المتكبر عليهم .

٢ - ومن الآيات التي ربطت عقيدة الإيمان بالعمل : قول الله تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْنَا نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَا تُلْغُوا نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدُ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥١ - ١٥٣] .

في هذه الآية الكريمة قرن الله بين عقيدة التوحيد والعمل بأن جمع بين الأمر بعبادته وعدم الإشراك به وبين الأمر بالإحسان إلى الوالدين ، وعدم قتل الأولاد من فقر حاضر ، وعدم القرب من الفواحش العلانية منها والسر ، وعدم قتل النفس إلا بالحق كقصاص وغيره ، وعدم أكل أموال اليتامى ، وتوفية الكيل والميزان ، وقول العدل والوفاء بعهد الله ، واتباع الطريق المستقيم ، فمن شأن من فعل ذلك أن يكون تقياً ربط الإيمان بالعمل أو العقيدة بالسلوك .

٣ - ومن الآيات التي ربطت الإيمان بالعمل : قول الله تعالى : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتَاكَ مَا تَقَرَّبْتَ إِلَيْهِ خَفِيًّا وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الَّتِي تَقْدِرُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ الَّذِي آتَيْنَاهُ لَكُمْ فَحَشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِذَا كُنْتُمْ وَاعِدًا بِلِفْطِاسِ الْمُتَّحِقِينَ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ

طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٣٩] .

نلاحظ في هذه الآيات الكريمات أن الأعمال جاءت مرتبطة بالعقيدة بداية ونهاية ، حيث جاءت محصورة بين عقيدة التوحيد ، فبداية الآيات بالأمر بعبادة الله وحده ، وانتهت الآيات بالنهاي عن جعل شريك مع الله ، وبينهما تحدثت الآيات عن قضايا العمل والسلوك من الإحسان إلى الوالدين ، وإلى ذي القربى ، والمساكين ، وابن السبيل ، وعدم تبذير المال ، وعدم البخل ، والتوسط في الإنفاق ، وعدم قتل الأولاد خشية الفقر ، وعدم اقتراب فاحشة الزنا ، وعدم قتل النفس إلا بالحق ، وعدم الاقتراب من مال اليتيم ، والوفاء بالعهد وتوفية الكيل ، وعدم التدخل فيما لا يعني المرء ، وعدم الفخر والكبر .

وتنتهي الآيات بالتحذير من الشرك ، فإذا الأوامر والنواهي والتكاليف محصورة بين عقيدة التوحيد التي يقوم عليها بناء الحياة^(١) .

وهي خصائص تتعري عن قيمتها الأخلاقية إذا أقصيت عن محيطها العقدي ، أو طرحت في قوالب عادية ، أو قدمت ضمن توجيهات دين منحرف^(٢) .

من خلال ما سبق يتضح كم الأعمال والسلوكيات المرتبطة بالعقيدة ، والتي اشتملت بعد عبادة الله تعالى على الإحسان إلى الوالدين ، والإحسان إلى الأقرباء ، والجيران ، وعدم القتل ، وعدم الاقتراب من الفواحش ، وعدم الاقتراب من مال اليتيم ، وتوفية الكيل والميزان ، وقول الحق ، والوفاء بعهد الله ، وعدم الخيلاء والكبر ، وغيرها من الأخلاقيات التي لن تجدها في قوم إلا إذا كان لديهم عقيدة ربانية تثمر تلك الأخلاق والسلوكيات .

ويلاحظ أن العقيدة كانت تأتي أحياناً في أول الأعمال الصالحة ، كما في آيات سورة النساء وسورة الأنعام ، وأحياناً تأتي في أول الأعمال وآخرها كما في سورة الإسراء ، وأحياناً تأتي في وسط الأعمال الصالحة كما في سورة الفرقان ، وأحياناً تأتي في أول الأعمال الصالحة وفي منتصفها كما في سورة لقمان ، وهذا إن دل فإنما يدل على أن العقيدة أساس للأعمال الصالحة مرتبطة بها تمام الارتباط .

وكما أن القرآن الكريم ربط بين الإيمان والعمل بصورة تفصيلية ، فإن سنة النبي ربطت كذلك بينهما بصورة تفصيلية ، وسوف أعرض نماذج لهذه الأحاديث النبوية الشريفة فيما يلي :

(١) انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب ٢٢٢/٤ .

(٢) انظر : الصلة بين الأخلاق والعقيدة ، مقال بمجلة البيان ، للدكتور : جلال الدين محمد ص ٨ ، ٣٠ رمضان سنة

١٤١٥هـ ، فبراير ١٩٩٥م .

- من الأحاديث التي ربطت بين الإيمان و العمل : ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن »^(١) .

- ومنها: ما روي عن النبي أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت »^(٢) .

وفي هذا الحديث ربط النبي بين العقيدة والسلوك بصورتيه القولية والفعلية ، حيث نص الحديث على قول الخير ، ونص كذلك على عدم إيذاء الجار ، وإكرام الضيف .

يقول ابن حجر : « وقد اشتمل الحديث على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق القولية والفعلية ، فمن الأخلاق الأمر بالتخلي عن الرذيلة ، وهو إيذاء الجار ، والثاني يرجع إلى الأمر بالتخلي بالفضيلة وهو إكرام الضيف ، فحامل الإيمان متصف بالشفقة على خلق الله قولاً بالخير ، وسكوتاً عن الشر ، وفعللاً لما ينفع ، وتركاً لما يضر »^(٣) .

من هذا السرد القرآني ، والأحاديث النبوية الشريفة يتبين مدى الصلة الوثيقة بين العقيدة والعمل ، الأمر الذي يجعل العقيدة قاعدة أصيلة للسلوك ، فالعقيدة تمثل الأساس ، وأصل شجرة الدين ، والعبادة فروعها ، والسلوك ثمرتها ، فالعقيدة هي القوة الدافعة إلى الفضيلة ، والمستوقفة للنفس متى مالت إلى الرذيلة ؛ ولذلك أفرد لها رب العزة مساحة واسعة من كتابه ، وأعطاه النبي ﷺ فترة طويلة في العهد المكي ؛ حتى تستقر في الأعماق ؛ لأن بناء النفوس عملية بطيئة شاقة ، قد تحتاج إلى فترات توازي نمو الجسد نفسه^(٤) .

وهكذا نجد الإيمان يدفع إلى العمل الصالح و العمل الصالح يؤكد الإيمان ويدعمه ويقويه ، وهو أيضاً مصدر للتزود بالتقوى والإيمان على الطريق ، فهو مجال الممارسة والتطبيق وترويض النفس ومجاهدتها وتطويعها ؛ لتكون عند مرضاة الله ؛ وليكون العمل في غاية الإتقان والإحسان لأنه مؤسس على عقيدة راسخة .

- إن تحقيق الإيمان و العمل الصالح وتحقيقهما في الفرد و المجتمع يترتب عليه فوائد جلية وخير عظيم وفوز كبير ، كما أوضحه الله تعالى ومن ذلك النجاة من الخسران ؛ لقوله تعالى : (وَأَعَصِرْ

﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا

بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١- ٣] .

(١) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٥٨) ، ومسلم في صحيحه برقم (٥٧) .

(٢) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٠١٨) ، ومسلم في صحيحه برقم (٤٧) .

(٣) فتح الباري ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ٤٦١/١٠ .

(٤) انظر : العقيدة والسلوك ، للدكتور : أحمد عبده عوض ص ٧ .

والمغفرة و الأجر العظيم : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الفتح: ٢٩] .

وقبول التوبة وإبدال السيئات حسنات : (إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان: ٧٠] .

وتحقيق الفلاح : (فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ) [القصاص: ٦٧] ، وإصلاح البال: قال تعالى: (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) [محمد: ٢] ، وصلاح البال ناتج عن صلاح الأحوال وصلاح الشأن والمحبة في قلوب الخلق ، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) [مريم: ٩٦] .

وسعة الرزق: كما قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) [الأعراف: ٩٦] ، وهذا مثل قول الله تعالى : (وَالْوَلَّوْا اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا) [الجن: ١٦] .

وحب الإيمان وبغض المعصية ، كما قال تعالى : (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ ءَلَيْمَنَ وَرَبُّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْإِعْصِيََاءَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاكِدُونَ) [الحجرات: ٧] .

وزيادة الهدى ، كما قال تعالى : (وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمُ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُونَهُمْ) [محمد: ١٧] .

وقوة البصيرة ، كما قال الله تعالى : (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَنْقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الأنفال: ٢٩] .

وتضعيف الثواب ، كما قال الله تعالى : (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الحديد: ٢٨] .

وكما جاء في الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه ، عن النبي قال : « مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً إلى الليل ، فعملوا إلى نصف النهار ، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك ، فاستأجر آخرين فقالوا : أكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت ، فعملوا حتى كان حين صلاة العصر ، قالوا : لك ما عملنا ، فاستأجر قوماً ، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس ، واستكملوا أجر الفريقين »^(١) ، والمراد من الحديث : « أجر العمل وقَلَّتْه ، لا طول الزمان وقصره ، كما قال ابن حجر »^(٢) .

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٥٨) .

(٢) انظر: فتح الباري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب من أدرك ركعة من العصر ٤٨/٢ .

والتمكين والاستخلاف في الأرض : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي
لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) [النور: ٥٥] .

- و العمل الصالح يحقق التغيير المطلوب في النفس وهو مفتاح الخير لهذه الأمة مصداقاً لقول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [الرعد: ١١] ، فإذا تغلبنا على أنفسنا وألزمناها عقيدة التوحيد استطعنا أن نؤثر في غيرنا ؛ حتى نقيم المجتمع المسلم ، وإلا ففقد الشيء لا يعطيه .
ودخول الجنة : (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) [النساء: ١٢٤] .

والمسلمون يتفاوتون بالنسبة الى إقبالهم على العمل الصالح وفعل الخيرات ، فمنهم من تتاح له فرصة عمل الخير ويتركها تمر دون أن يعمل ذلك الخير ، ومنهم من يعمل الخير متثاقلاً ، ومنهم من يؤديه بهمة واهتمام ، وأفضل من هؤلاء من لا ينتظرون فرصة عمل الخير حتى تأتيهم ولكنهم يفتشون ويبحثون عنها ويسعون إليها : (أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) [المؤمنون: ٦١] .
وهذا ما يجب أن يكون عليه المؤمن حقاً ، المطبق لعقيدة التوحيد المحترف للعمل والمتفاني للإتقان .

ولقد كانت اليهود والنصارى يقولون : (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ) [المائدة: ١٨] ، وكانوا يقولون : (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَتِيًا مَعْدُودَةً) [البقرة: ٨٠] ، وكان اليهود ولا يزالون يزعمون : إنهم شعب الله المختار .

فجاء النص القرآني يَرُدُّ هؤلاء وهؤلاء إلى العمل ، والعمل وحده ، وَيَرُدُّ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى مِيزَانٍ وَاحِدٍ ، هو إسلام الوجه لله مع الإحسان والإتقان - واتباع ملة ابراهيم وهي الإسلام ، ابراهيم الذي اتخذه الله خليلاً ، هذا هو النص القرآني ، يقول تعالى : (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) [١٢٣] وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) [النساء: ١٢٣، ١٢٤] . وهكذا يقرر الله تعالى بوضوح تام أن العمل هو الذي يحدد مصير الإنسان والعمل الصالح مع الإيمان سيدخله جنة الخلد بمشيئة الله تعالى .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، على ما أنعم به من تمام هذا البحث .

وبعد هذه الجولة الماتعة في الإيمان والعمل أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها بتوفيق الله تعالى :

١ - أن هناك علاقة طردية بين قوة المسلمين وإتقانهم وإبداعهم وبين قوة توحيدهم وتاريخ الأمة الإسلامية ، وقيام دولها وسقوطها خير شاهد على ذلك ، وإذا أردنا استعادة أمجاد أسلافنا الموحدين الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربها ، فعلينا بالافتداء بهم في الإيمان والعمل الصالح.

٢ - النقول متواترة عن السلف بأن الإيمان قول وعمل ، ويرتبط الإيمان بالعمل ارتباطاً يستحيل معه انفكاك ، فلا يُتخيل عمل منفصم عن الإيمان ، أو إيمان مجرد عن العمل ، فارتباط الإيمان بالعمل كارتباط الروح بالجسد . وقد دلّ الكتاب والسنة ، والإجماع ، والعقل ، والفطرة ، والواقع العملي للدعوة ، على دخول العمل في مسمى الإيمان .

٣ - أركان الإيمان المطلق : قول القلب واللسان وعمل القلب الجوارح . وهي تشمل الدين كله ، أصوله وفروعه ظاهره وباطنه ، وعن أركان الإيمان الأربعة ، تتفرع شعب الإيمان ، وهي بضع وسبعون شعبة .

٤ - إن من أكبر أسباب ضلال الفرق وانقسامها شيعاً وأحزاباً ، وتخلف المسلمين قديماً وحديثاً ، هو عدم الفهم الشمولي لهذا الدين ، والوقوع في تجزئته وجعله عضيين .

٦ - إن الإيمان ليس عقيدة جامدة خاملة ، بل هو عقيدة عملية متحركة متفقة مع طبيعة الإنسان الذي خلقه الله في هذا الوجود . وقد ظهر من البحث أهمية الجانب العملي في حياة المؤمن .

المصادر والمراجع

- ١ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، لابن بطّة ، تحقيق : عثمان عبدالله آدم الأثيوبي ، الناشر : دار الراجية للنشر - السعودية الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ .
- ٢ - إحياء علوم الدين ، للغزالي ، الناشر : دار المعرفة - بيروت .
- ٣ - الانتصار في الرد على المعتزلة الأشرار ، للعمرائي ، المحقق : سعود بن عبدالعزيز الخلف ، الناشر : أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .
- ٤ - الإيمان ، لابن أبي شيبة ، المحقق : محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي الطبعة : الثانية ، ١٩٨٣ م .
- ٥ - الإيمان ، لابن تيمية المحقق : محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي ، عمان ، الأردن ، الطبعة : الخامسة ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- ٦ - براءة أهل الحديث من بدعة المرجئة ، لمحمد سعيد الكثيري ، الناشر : دار المحدث .
- ٧ - الترغيب والترهيب ، للمنذري ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ .
- ٨ - تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، المحقق : سامي بن محمد سلامة ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٩ - التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للشيخ السعدي ، الناشر : أضواء السلف ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .
- ١٠ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله ، المحقق : زهير الشاويش ، الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
- ١١ - رسل الله ، مجمع عظمت البشرية ، مصطفى الزرقاء ، عظمة محمد حاتم .
- ١٢ - زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، الطبعة : السابعة والعشرون ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .
- ١٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض .
- ١٤ - سلسلة الأحاديث الضعيفة ، للألباني ، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض .
- ١٥ - السنة ، لابن أبي عاصم ، المحقق : محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت .
- ١٦ - سنن ابن ماجه للإمام ابن ماجه القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، الناشر : دار الفكر - بيروت .
- ١٧ - سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن أشعث السجستاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، الناشر : دار الفكر .
- ١٨ - سنن الترمذي ، لأبي عيسى الترمذي ، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر (ج ١ ، ٢) ، ومحمد فؤاد عبدالباقي (ج ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤ ، ٥) ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ١٩ - سنن النسائي ، لأحمد بن شعيب النسائي ، الناشر : دار المعرفة ببيروت ، الطبعة : الخامسة ١٤٢٠ هـ .
- ٢٠ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان ، الناشر : دار طيبة - الرياض ، ١٤٠٢ .
- ٢١ - شرح الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : وكالة الطباعة والترجمة ، في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

- ٢٢ - شرح النووي على صحيح مسلم ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٢ .
- ٢٣ - الشريعة ، للأجري ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ .
- ٢٤ - الشهادتان لمحمد الغزالي ، الناشر : دار نهضة مصر ، الطبعة : الأولى .
- ٢٥ - صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٤ - ١٩٩٣ .
- ٢٦ - صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ، الناشر : دار الشعب - القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
- ٢٧ - صحيح الترغيب والترهيب ، للألباني ، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة : الخامسة .
- ٢٨ - صحيح الجامع الصغير ، للألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي .
- ٢٩ - صحيح سنن ابن ماجه ، للألباني ، الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .
- ٣٠ - صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج ، ناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفق الجديدة - بيروت .
- ٣١ - صريح السنة ، لأبي جعفر الطبري ، المحقق : بدر يوسف المعتوق ، الناشر : دار الخفاء للكتاب الإسلامي - الكويت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥ .
- ٣٢ - الصلة بين الأخلاق والعقيدة ، مقال بمجلة البيان ، للدكتور : جلال الدين محمد .
- ٣٣ - ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ، للدكتور سفر الحوالي ، دكتوراة بإشراف الأستاذ : محمد قطب ، ١٤٠٥ هـ - ١٤٠٦ هـ ، الناشر : دار الكلمة .
- ٣٤ - عبقرية محمد ، عباس محمود العقاد .
- ٣٥ - العقيدة الإسلامية : دراسة الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية عن دار بريل في لايدن (إيسيسكو) ، علي محي الدين القرة داغي ، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم .
- ٣٦ - العقيدة والسلوك ، للدكتور : أحمد عبده عوض .
- ٣٧ - عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لشرف الحق العظيم آبادي ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٥ هـ .
- ٣٨ - فتح الباري ، لابن حجر ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ .
- ٣٩ - في ظلال القرآن ، لسيد قطب ، الناشر : دار الشروق - بيروت - القاهرة ، الطبعة : السابعة عشر - ١٤١٢ هـ .
- ٤٠ - قرة عيون الموحدين للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن عبدالوهاب ، دراسة وتحقيق : بشير محمد عيون ، الناشر : مكتبة المؤيد ، الطائف ، المملكة العربية السعودية / مكتبة دار البيان ، دمشق ، الجمهورية العربية السورية ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
- ٤١ - كتاب السنة ، لعبدالله بن أحمد ، المحقق : د . محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، الناشر : دار ابن القيم - الدمام ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- ٤٢ - كتاب الصلاة ، لابن القيم ، تحقيق : عدنان البخاري ، الناشر : دار عالم الفوائد .
- ٤٣ - مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ، المحقق : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، عام النشر : ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- ٤٤ - مدارج السالكين ، لابن القيم ، المحقق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة : الثالثة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ٤٥ - المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠ .
- ٤٦ - مسند أبي يعلى ، لأبي يعلى الموصلي ، المحقق : حسين سليم أسد ، الناشر : دار المأمون للتراث - دمشق ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .
- ٤٧ - مسند الإمام أحمد ، لأحمد بن حنبل ، المحقق : السيد أبو المعاطي النوري ، الناشر : عالم الكتب - بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م .
- ٤٨ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبدالباقي ، الناشر : دار الحديث ، القاهرة .
- ٤٩ - الوعد الأخروي شروطه وموانعه ، د . عيسى السعدي ، الناشر : دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

SOURCES AND REFERENCES

- ١Referring to the law of the surviving group and avoiding the disparaging groups, by Ibn Batta, by: Othman Abdullah Adam Al-Ethiopi, publisher: Al-Raya Publishing House - Saudi Arabia Edition: Second, ١٤١٨AH.
- ٢The revival of religious sciences, by Ghazali, publisher: Dar Al-Maarefa - Beirut.
- ٣Victory in response to the wicked Mu'tazilites, by Al-Amrani, investigator: Saud bin Abdulaziz Al-Khalaf, publisher: Adwaa Al-Salaf, Riyadh, Saudi Arabia, Edition: First, ١٤١٩ AH / ١٩٩٩AD.
- ٤Al-Iman, by Ibn Abi Shaybah, Investigator: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Publisher: Islamic Office Edition: Second, ١٩٨٣AD.
- ٥Al-Iman, by Ibn Taymiyyah, Investigator: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Publisher: Islamic Office, Amman, Jordan, Edition: Fifth, ١٤١٦AH / ١٩٩٦AD.
- ٦Bara'ah Ahl al-Hadith from Bida'a Al-Marja'ah, by Muhammad Saeed Al-Kathiri, publisher: Dar Al-Mohdith
- ٧Encouragement and intimidation, by Al-Mundhiri, by: Ibrahim Shams El-Din, publisher: Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, first edition, ١٤١٧.
- ٨The great interpretation of the Qur'an, by Ibn Katheer, the investigator: Sami bin Muhammad Salama, publisher: Thebes House for Publishing and Distribution, Edition: ٢nd ١٤٢٠AH - ١٩٩٩AD.
- ٩Clarification and statement of the tree of faith by Sheikh Al-Saadi, publisher: Adwaa Al-Salaf, first edition, ١٤١٩AH.
- ١٠Facilitating Al-Aziz Al-Hamid in explaining the book of Tawheed by Suleiman bin Abdullah, investigator: Zuhair Al-Shawish, publisher: Islamic Office, Beirut, Damascus, edition: first, ١٤٢٣AH / ٢٠٠٢AD.
- ١١Messengers of God, Complex of Human Bone, Mustafa Zarqa, Grandeur of Muhammad Hatim.
- ١٢Zad Al-Maad, guided by Khair Al-Abbad, by Ibn Al-Qayyim, publisher: Al-Resala Foundation, Beirut - Al-Manar Islamic Library, Kuwait, Edition: Twenty-seventh, ١٤١٥AH / ١٩٩٤AD.
- ١٣Silsil Al-Ahadith Al-Sahih Al-Albani, Publisher: Al-Maaref Library - Riyadh.
- ١٤A series of weak hadiths, by Albani, publisher: Al-Maaref Library - Riyadh.
- ١٥Sunnah, by Ibn Abi Asim, Investigator: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, publisher:

Islamic Office - Beirut.

- ١٦ Sunan Ibn Majah by Imam Ibn Majah Al-Qazwini, investigation: Muhammad Fouad Abdul Baqi, publisher: Dar Al-Fikr - Beirut.
- ١٧ Sunan Abi Dawood, by Abi Dawood Suleiman bin Ash'ath al-Sijistani, investigation: Muhammad Muhyi al-Din Abdel Hamid, publisher: Dar al-Fikr.
- ١٨ Sunan Al-Tirmidhi, by Abu Issa Al-Tirmidhi, investigation and commentary: Ahmed Muhammad Shaker (Part ١, ٢), Muhammad Fouad Abdul Baqi (Part ٣), and Ibrahim Atwa Awad Al-Mudares in Al-Azhar Al-Sharif (Part ٤, ٥). Publisher: Library and Printing Company Mustafa Al-Babi Al-Halabi - Egypt, Edition: Second, ١٣٩٥AH - ١٩٧٥AD.
- ١٩ Sunan Al-Nasa'i, by Ahmed bin Shuaib Al-Nasa'i, publisher: Dar Al-Maarefa, Beirut, Edition: Fifth ١٤٢٠AH.
- ٢٠ Explanation of the origins of the beliefs of the Sunnis, for Alkai, an investigation: d. Ahmad Saad Hamdan, Publisher: Dar Taiba - Riyadh, ١٤٠٢.
- ٢١ Sharh Al-Tahawiyah, by Ibn Abi Al-Ezz Al-Hanafi, Investigator: Ahmed Muhammad Shaker, Publisher: Printing and Translation Agency, in the General Presidency of the Departments of Academic Research, Ifta, Da'wah and Guidance.
- ٢٢ Sharh al-Nawawi Ali Sahih Muslim, publisher: Dar Ihya, Arab Heritage - Beirut, Edition: Second, ١٣٩٢.
- ٢٣ Sharia, for Al-Ajri, by: Muhammad Hassan Ismail, publisher: Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, first edition, ١٤١٦AH.
- ٢٤ The Two Testimonies of Muhammad Al-Ghazali, Publisher: Dar Nahdat Misr, Edition: The First.
- ٢٥ Sahih Ibn Hibban by Abu Hatim Muhammad bin Hibban Al-Busti, Investigator: Shoaib Al-Arnaout, Publisher: Al-Resala Foundation - Beirut, Edition: Second, ١٤١٤- ١٩٩٣.
- ٢٦ Sahih Al-Bukhari by Muhammad Bin Ismail Al-Bukhari, Publisher: Dar Al-Shaab - Cairo, Edition: First, ١٩٨٧-١٤٠٧.
- ٢٧ Sahih al-Targheeb al-Tareeh al-Albani, publisher: Al-Maaref Library - Riyadh, Edition: Fifth.
- ٢٨ Sahih al-Jami' al-Saghir, by Albani, publisher: Islamic Office.
- ٢٩ Sahih Sunan Ibn Majah, by Al-Albani, publisher: Al-Maaref Library for Publishing and Distribution, Riyadh, first edition, ١٤١٧AH.
- ٣٠ Sahih Muslim, by Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj, by publisher: Dar Al-Jeel Beirut + New Horizons House - Beirut.
- ٣١ Sareeh al-Sunna, by Abu Ja'far al-Tabari, Investigator: Badr Yusef al-Maatuq, Publisher: Dar al-Khalafa 'Islamic Book - Kuwait, Edition: First, ١٤٠٥.
- ٣٢ The Relationship between Ethics and Creed, Article in Al-Bayan Magazine, by Dr. Jalal Al-Din Muhammad.
- ٣٣ The phenomenon of postponement in Islamic thought, by Dr. Safar Al-Hawali, PhD under the supervision of Professor: Muhammad Qutb, ١٤٠٥AH - ١٤٠٦AH, Publisher: Dar Al Kalima.
- ٣٤ The Genius of Muhammad, Abbas Mahmoud Al-Aqqad.
- ٣٥ The Islamic Creed: A Study of the Mistakes Made in the Islamic Encyclopedia of Braille House in Leiden (ISESCO), Ali Mohieddine Al-Qurra Daghi, Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization.
- ٣٦ Doctrine and behavior, by Dr. Ahmed Abdo Awad.
- ٣٧ Aoun al-Ma'boud Sharh Sunan Abi Dawud, by Sharaf Al-Haqid Al-Azim, publisher: Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, Edition: Second, ١٤١٥AH.
- ٣٨ Fath Al-Bari, by Ibn Hajar, book number, chapters and hadiths: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, directed and corrected and supervised by: Moheb Al-Din Al-Khatib, upon which the comments of the mark: Abdulaziz bin Abdullah bin Baz Publisher: Dar Al-Maarifa - Beirut, ١٣٧٩.
- ٣٩ In the Shadows of the Qur'an, by Sayyid Qutb, Publisher: Dar Al Shorouk - Beirut -

Cairo, Edition: Seventeenth - ١٤١٢AH.

- ٤٠ The Qur'an of the Almohads of Sheikh Abdul Rahman bin Hassan bin Abdul Wahab, study and investigation: Bashir Muhammad Ayoun, publisher: Al-Moayyad Library, Taif, Saudi Arabia / Dar Al-Bayan Library, Damascus, Syrian Arab Republic, Edition: First, ١٤١١ AH / ١٩٩٠ AD.

٤١ - Book of the Sunnah, by Abdullah bin Ahmed, investigator: Dr. Mohammed bin Saeed bin Salem Al-Qahtani, publisher: Dar Ibn Al-Qayyim - Dammam, Edition: First, ١٤٠٦ AH - ١٩٨٦ AD.

٤٢ - The Book of Prayer, by Ibn Al-Qayyim, Verification: Adnan Al-Bukhari, Publisher: Dar Al-Al-Faida.

٤٣ - Majmu al-Fatwa, Ibn Taymiyyah, Investigator: Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim, Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Prophet's City, Saudi Arabia, Publication Year: ١٤١٦ AH / ١٩٩٥ AD.

٤٤ - The runways of the walkers, by Ibn Al-Qayyim, the investigator: Muhammad Al-Mu'tasim Billah Al-Baghdadi, publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Edition: Third, ١٤١٦ AH - ١٩٩٦ AD.

٤٥ - Al-Mustadrak Ali Al-Sahihin, by the Nisaburi ruler, investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, publisher: Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, Edition: First, ١٤١١-١٩٩٠.

٤٦ - Musnad Abu Ya'la, by Abu Ya'la al-Musli, investigator: Hussein Salim Asad, publisher: Dar al-Mamun Heritage - Damascus, Edition: First, ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٤٧ - Imam Ahmad Imam, by Ahmad ibn Hanbal, Investigator: Al-Sayyid Abu Al-Maati Al-Nouri, Publisher: World of Books - Beirut, Edition: First, ١٤١٩ AH-١٩٩٨ AD.

٤٨ - The indexed dictionary of the words of the Noble Qur'an, by Muhammad Fouad Abdel Baqi, publisher: Dar Al-Hadith, Cairo.

٤٩ - The Hereafter, Conditions and Contraindications, d. Issa Al-Saadi, publisher: Dar Al-Alam Al-Fawaed, Makkah Al-Mukarramah, First Edition, ١٤٢٢ AH.